

التي يعبون فيها عن الحس وبطيرين في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان ففيه تامة وأما نشره فروءى وأحلام ، وقد يسمى القوم التصور تطورا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الخماقة أن يحدث الناس كافة بشيء يفوق إدراكهم ، ويطلو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فإن كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون إن هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والنيات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك أنه يملو الأفهام ، وإن التسامح به أولى في دين الإيمان وشريفة الإسلام ، والعامه من ورائه تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(الرد والشطرنج ونحوهما)

(س ١) الرد — الشيخ أحمد محمد الأني بطوخ القراموص : ماهو الرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . وإذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله إذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرمه وما حكمها :

(ج) الرد هو ما يسمونه اليوم (الطاولة) وهذا ينفي عن وصفه ووصف اللعب به على أننا رأيناه ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنته سابور وولاه واحتر هو العزلة
ومات من سنته وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع الزرد في تلك العزلة للتلهي به وان
كان مشغولا بالمادة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب
زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير
امم الاسد وقد قتل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه
وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه
من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعُدل به الى تدبير الكواكب والبروج : وقال
البيضاوي في شرح المصايح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك
الساسان ولأجله يقال له الزردشيره رفته بالارض وتسمها أربعة أقسام تشبها
بالفصول الأربعة :

أما حكم الشارع في الرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود
وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالزرد فقد عصي الله ورسوله »
ومن حديث بريدة « من لعب بالزردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير
ودمه » وأما الحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب
والاعتماد على الخط والبخت فهو عبث يخشى ضرره ولا يرجي منه نفع . قال النووي
في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في
تحریم اللب بالزرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه
ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات
أوضاعه يدل بذلك على أن أفضية الأمور كلها مقدره بقضاء الله ليس للكسب فيها
مدخل ولهذا ينتظر اللاعب ما يقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة
حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بل مرة الواحدة منه وقيل
هو من الصغائر وقال بعضهم بكرأته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللب بالزرد
للخبر : وردوه بأنه كثيرا ما يقول مثل هذا في المحرمات واختلاف النقل عن الامم .
وقيل الموفق الحنبلي في منتهى الاجماع على تحريم اللب به وكان الذين قالوا بالكراهة
لم يستدلوا بهذا النقل وعندني ان تحقق الاجماع في غير الأمور العملية المتواترة كيفية

الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل ما في قتل الموقن أنه لم يقل أحد من الأئمة
المشهورين بحه

الشرطي - وأما الشرطي فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان
واضعه أحد حكماء الهند القدماء وزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه
في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيحه
ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه تقي مستعد للخير والمدل في الرعية ولكن
بطاؤه قد حبوا اليه اللهو واللعب والتصرف والحيلة وصر فوه في حظوظهم وأهوائهم
ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع النصيح الصريح فأحسن الحيلة في اصال النصيحة
الى الملك في صورة اللعب باختراع الشرطي الذي مباح على ان بقاء الملك بقاء الرعية
وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه
ليعلمه اللعب به فكان يلاعبه ويشرح له في ضرور اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع
من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحنت الخذل .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت
من بيوت الشرطي حبة قمح واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة
بان يضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك
فاحقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائنه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد
الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جمله ثمانية عشر ألف ألف
ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف
ألف ألف - خمس مرات - وسبع مئة وأربعون ألف ألف ألف ألف - أربع
مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون
ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة .
وقدر بعضهم ان هذا العدد ١٦٢٨٤٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ بيتا في كل بيت
١٧٤٧٦ مكبلا من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاكثرون على انه غير محرم أباحه قوم
بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويذهب ان

الأكثر من اللعب به وبفسيره يسقط الروعة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه كراهة شديدة . وقد رووا في تحريمه أحاديث لا يصح منها شيء بل هي إلى الوضع أقرب منها إلى الضمف ، ومنها حديث : ما من من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي عن أنس ورواه غيره بزيادة : والنظر إليها كآكل لحم الخنزير : وروى عن حديث وإثارة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بإفظ آخر ، وروى البيهقي وابن عساكر عن عمار بن أبي عمار ان علياً عليه السلام صرّ بقوم يأميون بالشطرنج فوثب عليهم فقال « أما والله لغير هذا خلقتم ولولا ان تكون سنة لغضبت بها وجوهكم » وروى الثاني عنه أنه قال . لا تسلم على أهل النردشير والشطرنج . وروايتها ضيفة . وقد روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه صرّ بقوم يأميون بالشطرنج فقال « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأنيس أحدكم حجرا حتى يطافه خير له من أن يمساها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن الشطرنج فقال « هي شر من البسر » . وقال الامام مالك هي كالنردوروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليتم فوجدهما في تركة والد اليتيم فاحرقها ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوتت به صلاة عن وقتها أو لعب به عملي عوض فان اتى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق عندنا بين النرد والشطرنج ؟ قلت فرقا أئمتنا بأن التمويل في النرد على ما يخرج منه الكمبان فهو كالإلزام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب وقد أحببت أن أتم الكلام في النرد والشطرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم

ففي الما فيه من الفكاهة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلا شيخا يناجي صاحباً مكتهلا
 قد أكثر الخصام والجبالا وأعلننا الشجار والمقالا
 وادخرنا وكثرة المناخره تدعو إلى النناد والمشاجره

فكان قول الشيخ قومي المند
 لهم علوم وحلوم وفطن
 لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر
 الا الذي أبدوه في الشطرنج
 جسد عظيم لتبوه هزلا
 فيه اشارات الى مواضع
 قد رسموها للهدى مثالا
 يذنون ان العيش في التدبير
 والمرء للانفال مستطيع
 وذلك المدل بلا خلاف
 قال له الكهل وقومي الفرس
 لهم سياسات وتدبير حسن
 وملكهم معتضد بالحكمة
 لانسد الاصنام والاولياء
 والعيش بالرزق وبالتقدير
 وقد وضعا الترد للمثال
 وما قصدنا بالفصوص الالهيا
 وانما سمي لهما حيله
 وانما يمشقه الرجال
 ولو دروا ان المراد الادب
 فالحق قد تامله ثقيل
 وانما أخفيت المصالح
 ودامت بظاهر الازدات
 كلما ركبت الالحان
 يظنها الجاهل لها ولعب
 الحكماء العالما اللد
 وحكمة باقة إذ تمتحن
 فضل الرجال منصف ويعتبر
 للناس من علم شديد النهج
 يصبر الرأي الافين جزلا
 نافعة لكل واع حافظ
 ان الحكيم يضرب الامثالا
 وائس بالقصة والتقدير
 محكم يحفظ أو يضع
 لو وفق الرجال للانصاف
 الحكما ما بذاك لبس
 كاشع عدلا في الفروض والسنن
 كأنهم قد أيدوا بالمصنعه
 ولا ترى الظلم ولا العدوانا
 وليس بالرأي ولا التدبير
 لو فطنت بصائر الرجال
 حاشا لنا لكن قصدنا الادبا
 تخفى به ما فيه من فضياه
 لانه لمب هكذا يقال
 بوضعه وصنعه ما لعبوا
 يا باء الا نفر قليل
 وهو القوال الشفيق الناصح
 كم راحة تكمن في اذنة
 ووضعت للحكمة الميدان
 ولو درى بوضعه امانا طاب

من راحة الروح وبسط النفس وهزها لطبها بالانس
لم يستمع قط الفناء وقر عنه لان الحق مافيه وطر
قال له الهندي هذي حجتي سلكت فيما جتته محجتي
شطر نجنا مثل هذا وضما أول فن في العلوم اخترا
وقضاه باد بغير مين ما أوضح الصبح لذي عيين
وان برهاني فيه ظاهر والحق لا يدفنه المكابر

أما الضمنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما الكتينة فهي نوع من اللعب بالورق الذي سماه
الفقهاء الكتخفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان الملة في تحريم كل حرام هي المنصرة في الدين او النفس أو العقل أو العرض
أو المال فالاضرار فيه لايجرم وماورد في النرد نسيبه الاول انه شبيه بالازلام التي كانوا
يلقونها في الجايلية لمرقة الخبز والشر فان الممول في النرد على البخت الذي يخرج الكعبان
(يأخذ كل لاعب كمين يسمونها الآن الزهر) كما ان الممول في الازلام على البخت
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاشتقاس بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفت
الملة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يبيح حكما الا على سبب صحيح ، احتراماً
لنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفا على عهد النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعا واما الآثار فيها القوي ومنها الضعيف
فن لم يجتج بها فابحكم قاعدة دفع الضرر في كل لب . وقد قال بعض أئمة الشافعية
ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما الاحساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان
يكون محمودا محبوا بالامدوم والامكروها ، وأي حرج - ليت شعري - على من أنك
يدنه او عقله التعب من شغفه لخالق ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الالباب التي تمنعه

ولا يضر غيره ولا يخل بمروءة؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فاذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها واذا تحقق الضرر كان الترك حراما . واذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح مالم يخل بالمروءة كأنكباب اهل الهيئة ورجال العلم والاحكام على اللب في بيوت اللهو (القهاوي) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم واليه المرجع والمصير

(س ٢) علم الهيئة والقرآن — ومنه: كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصي عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها مختلفة بالخلوقات على قوله تعالى «وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جيمانه» وان ينصلي الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقا وهي كثيرة جدا فمناسبة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سياره ولها أقمار تتبعها كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم تابعة لها لانعرف حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا تتنفع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض وتمتد بها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال «وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر» ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الانتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لو لا بقاء هذه الجاذبية لاصطدم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لو لا الثور المنبت منها لما عاش حيوان ولا نبات في الارض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبارات

وأما بثة نينا لجميع الخلوقات في جميع الموالم فلا دليل عليها في عقل ولا نقل اما المقل فلا معنى عنده لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا» اما ذكر العالمين في قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التفسير كقوله تعالى «ان الله اصطفى آدم

ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على الطاين «وأما كونه سيد الوجود فهذا لقب لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن يرد في الحديث الصحيح «ان سيد ولد آدم» قال الشيخ محيي الدين بن عربي «لهو لاهذا الحديث لانضائه على غيره من الانبياء فان هذا التفاضل لا يعرف الا بالخص الصريح عن المصوم لانه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذي ذكر في هذا البيت :

محمد ابراهيم موسى كليمه فهيسى قنوح هم اولو العزم قاعلم

ويمد هذا مجاز فقه وتحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في تناثر على تفضيله عليه السلام بأدلة مقنونة والحق الذي لا صرية فيه ان سيد الوجود على الاطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الانسان ان يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وان هذه الارض التي يسكنها الانسان اذا نسبت الى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو قطعة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يعلم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم ، والسكوت عمالا يعلم المرء أسلم ،

(س ٣) السعدية والرقاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسبوط : «ما قولكم دام فضلكم فيما

تعمله طائفتنا السعدية والرقاعية من ضرب بعضهم بمضا بالسيف والاتكاه عابها من غير ان يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وان كان الثاني فما وجه عدم الضرر

(ج) ان هذه الاضروب من اللب بجر نون علم او يوجد في أوروبا من الولدان والبنات الحسان . من يفوقهم في ذلك والذي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء اذا هو تأمل . وأيت بعيني : جابن رفاعيين قابضين على سيف من طرفه فجاءت نالك فوضع يده على السيف مكشوقا يوم الناس ان تمله كله على السيف وهو في الواقع مضمم بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لاشيوخهم و«تلك العصا من هذه العصية»

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الاول

لمكانه الاسكندري انه علم ان شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الاسمر بالقرب جاع بمريوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرأنا هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟

(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والحواريق واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواة الذين تصيدروايتهم الظن فكيف نضمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه

(ب) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين ام لا وما جزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المتماقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق يحملونها علامة على إبرام العقود والوفاق تفاؤلاً بأن يكون ما اتفقا عليه خيراً ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلاً في الدين ولكن التماقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمتنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

أنا وعلي بن أبي طالب

﴿نموذج من دلائل الإعجاز﴾

(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ
عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الزِّيَّ زِيٌّ مُحَارِبٍ

وقول أبي تمام :
الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِبَيْرٍ دَلَائِلِ
مِنْ غَيْرِهِ أَتَشْبِهُتِ وَلَا أَعْلَامِ

مع قول المتنبي :
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَنْهَامِ شَيْءٌ
إِذَا أَحْتَاَجَ النَّهَارُ إِلَى دَائِلِ

وقول أبي تمام :
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقِ
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :